

باسمه تعالى

الموضوع : كلمة السيدة رباب الصدر

الجهة الداعية: التنظيم النسائي لحركة أمل

المكان : الشياح

التاريخ: 2010/9/27

أهل الثقافة سلاماً.

أحييكم، وأحيي الثقافة فيكم ، وأحيي اهتماماتكم واهتمامات الهيئة النسائية في حركة أمل ، وأقدر لها هذا الشكل من التواصل مع أخوات وإخوة، تواصل الغرض منه الالتقاء الثقافي دون سواه. وهذا ليس كثيراً على العزيرة الأخت شاهناز ملاح ، وهي من تعيش هذا الهاجس منذ عرفتھا .

وفي هذا اللقاء الحبيب يسعدني أن أقدم نظرة خاطفة للإمام السيد موسى الصدر حول الإنسان.

اجتمعنا من أجل الإنسان ، هذا الإنسان الذي من أجله كانت الأديان، على رأي الإمام السيد موسى الصدر الذي انتهجه من فهمه لله والكون والأديان والإنسان للتعامل مع من اعتبره السيد على الكون، أو البطل الوحيد على الأرض حسب قراءتنا للإمام الصدر ومن هنا كان وقد خرج من تأملاته بالقول أن للإنسان بُعدين، بُعد على الأرض وُبُعد نحو السماء، مفترضاً أن على الإنسان ليحقق العدالة في نفسه وفي محيطه أن يتأمل في حركة الكون ودقة نظامها وتسييرها للقوى الكونية، المفسرة بإنزال الميزان والتحذير بعدم الطغيان في الميزان ، وأن على الإنسان ليكون عادلاً أن ينسجم في تحركه مع عدالة الكون التي هي الصورة للعدالة الإلهية.

الانسجام هو في عملية ( التفاعل بين الإنسان والعالم ليكون التطور وهو الغرض من وجود الإنسان ) ولذا سخرت له جميع القوى الكونية ليكتشف أسراراً منها فيطور حياته وبالتالي مجتمعه من خلال استعمال ما اكتشف، وهكذا ف ( الإنسان والكون بتفاعلهما تتطور الأشياء ) على قول الإمام الصدر.

هذا جانب في العدل وفهم الإنسان للوجود وحيثيته، مما يرتب علينا أن نتساءل عن هو الإنسان .

الشواهد كثيرة يوردها الإمام الصدر حول الإنسان وكرامته على الله الذي خلقه (ذروة في الخلق وقمة في الصنع) وخلقته من جنس الأرض على يده، ونفخ فيه من روحه ليكون خليفة له في الأرض ، وسوى هذا من

الصّور التي اعتمدها الإمام الصدر لتحديد عناصر أربعة، هي الأسس لتعريف الإنسان ، وفقدان أي منها تجرده من إنسانيته علة وجوده، وتحرفه عن دوره المرسوم من الخالق سبحانه، والعناصر أجزؤها بما يلي:

1-الإنسان شخص عيني ممتلك قراره الصادر عن إرادة حرة.

2-الإنسان جزء من هذا الكون متفاعل معه وفاعل فيه.

3-الإنسان عنصر حقيقي من مجتمعه متأثر به ومؤثر فيه ، وهو من صنع الإنسان وليس شيئاً مفروضاً من الخارج.

4-الإنسان مخلوق الله والعائد إليه والحافظ لأمانته.

من إصرار الإمام الصدر على هذه الركائز، ندرك توجيه جهوده إلى العمل المجتمعي وتنشئة جيل يحقق وجوده بادراك ( تفسيره لوضع الميزان انه يعني العدالة في الخلق والدقة في الصنع.. فكل شيء دقيق ثابت منظم) يقول الإمام الصدر ، ويتساءل : والسماء رفعها ووضع الميزان لماذا؟ ( ألا تطغوا في الميزان) فيجيب: ( أقول لك أن الكون منظم تحت الميزان ، مؤدٍ للأمانة. لكن: أنت البشر الذي يعيش في هذا الكون أن تكون دقيقاً في الميزان ، ولا تبخس في الميزان أي لا يكون ما تعطي أقل مما تأخذ).

كان إنزال الميزان بعد رفع السماء ، لينتصب قانون العدل في الناس ولكن الناس ( المجتمع) هم مجموع أفراد ، ولا يكون هذا المجموع مجتمعاً إذا انغلق على نفسه فلا يصح عليه تسمية غير مجموع، أما مجتمع الإمام الصدر الذي يشكله التبادل بين الفرد ومجتمعه ( فالإنسان في تكوينه ، في حياته في ثقافته، في حاجاته وفي كل شيء جزء من مجتمعه ومتأثر بمجتمعه ) يقول الإمام الصدر ويتابع ( لا يمكن أن نهتم بوضع الفرد ونتجاهل وضع المجتمع ) ثم يتساءل : ( ولكن هل يكفي وجود الأفراد لتكوين المجتمعات؟) فالجواب ( كلا) ثم يتوسع بالشرح ليخرج بالنتيجة : ( فإذاً، تكوين المجتمعات قائم على أساس التبادل) ثم يعيد أسباب التبادل إلى واحد من ثلاثة:

1- التفاوت في الكفاءات ( فكما أن البشر شكله الجسدي يختلف أحدهم عن الآخر ، كذلك يختلف البشر

في شكله النفسي، في استعداده ، في كفاءاته، فتفاوت أفراد البشر يجعل جريئاً بين فرد وآخر).

2- إن البشر أمامه أهداف ومنافع وغايات هي أعظم من الفرد وأقوى من الفرد . بحيث لا يمكن للفرد وحده أن يحقق تلك الأهداف، وأن يصل إلى هذه المنافع ، ولهذا هو يحتاج إلى التعاون مع الآخرين لكي يقوى ويتمكن من تحصيل تلك الغايات ، والوصول إلى تلك الأهداف.

3- الإنسان أمامه أخطار وأعداء ومضار هي أقوى من طاقاته الفردية ، فإذا كان وحده غير متعاون مع الآخرين ، فلا يمكن أن يتغلب على الصعاب، ويكافح الأعداء ويدافع عن نفسه .  
وبعد شرح طويل لعلاقة الإنسان ومختلف المجتمعات بالكون وتأكيد للرباعية التي ذكرنا في تعرف الإنسان، وأن الإسلام يعمق ويكرس الشعور المدني في الإنسان ويقده، من يود الانسجام مع الكون أن يكون دقيقاً وأميناً باعتباره الوحيد الذي يؤدي الأمانة بإرادة الحق والواجب ، يعود إلى تحميل الإنسان مسؤولية ما يقع في المجتمعات باعتبار أن المجتمع من صنع الإنسان وليس شيئاً مفروضاً عليه من الخارج، وأن ما يحدث في المجتمع ناتج من الأنظمة التي هي من صنع يده ورهن إشارته ومن خلقه، فالمجتمعات من صنع البشر ، وعليه يكون منهجاً تربوياً يشكل المجتمع الصالح على ما يريد لمستقبل الجماعة.

هذا جانب من صورة الإنسان عند الإمام الصدر الذي أراده قائماً على الركائز الأربع وعمل له.

وشكراً لكم والسلام عليكم وكل لقاء وانتم بخير.